حيرة . . . !

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

أأهرب من ذكراكِ ، أم لست أهربُ ؟
وهل من وفاءٍ أن يُحنّ المعذَّبُ ؟
أأترك هذا البيت قد كان عشَّنا
وكُنَّ به الإلفين والأرض مَعْشَبُ ؟
تناغيني بالحب والكتب وحدَنا ويا حبذا مغناك مغنًى ومكتب
أأتركه تركَ الطريد ، كآدمٍ ؟ ويا ليتَ أني ذلك الزوج والأب
طريدٌ ولا حَوّاء تُبدل جنتي
بأخرى ، فحوّائي قضتْ قبل تُنجب
أوابْقَى أُوَفّي ذكرياتك حقَّها
أحَيّي الصبا والعلمَ فيك وأندب ؟
هنا عالم الأنثى ، ثيابٌ وزينةٌ
يُكَظُّ بها تختٌ ورِدان مِشْجب
أرى المعطفَ الشاتي تريكاً ، وطالما
أفاض عليه الحسنَ عِطْفٌ ومِنكب
ويا ربَّ ، هذا الثوبُ حُلّةُ سهرةٍ
وكان عليه العزمُ لولا المغيَّب
وألمح مرآةَ الجميلة عندها
تفانينُ حَلْيٍ : بَهْرَجٌ ومُذَهَّب
وثَمَّ قواريرٌ تضوَّع عَرْفُها قوارير كانت لي بها تتطيّب
هنا الطيبُ والأبراد والحَلْيُ كلُّهُ
فأين التي كانت بهـا تتحبّب
إلى أين أمضي عنكَ ، يا طيفَ زوجتي
أليس إلى السلوى مجازٌ ومهرب !!
وأمضي أسرّي من خبالي ، وإنني
لأُشفق من هـذا الخيال وأعجب
إلى شُرفتي هذي — ويا حسنَ شرفتي
على النيل تبراً تحتها يتسبب
كأنْ قد خَلَتْ من مجلسٍ ضمّ شملنا ،
وما إن خلا منكِ المكان المحبّب
أأنسى التناجي في الأصائل عندها وبالأفق الغربيّ نارٌ تلهّب
نتابع ماء النهر ينساب حالماً ونحن مع الأحلام نطفو ونرسب
مناظر قد كانت ، فباخ ضياؤها وقام عليها دمىَ المتصبّب
فلا حسنَ ، كلُّ الحسن كان بهجتي ،
وقد كان منك الفيضُ ، فالآن ينضب
إلى أين أمضي عنك — رُحماكِ — زوجتي
أمنكِ إلى ذكراكِ أمضي وأذهب
وأفرغ للأسفار في جوف مكتبي تجاورَ فيها أعجميٌّ ومُعْرِب
إليَّ جميعاً — بالتعازيم والرُّقى ! فَفي طعنةٌ مسمومة لا تُطبَّب
أفيكنَّ من جرح الحياة مخدَّرٌ أفيكن أفيون ، أفيكن قِنَّب؟
فما حاجتي علمٌ وشعرٌ وحكمةٌ ، وكيف ، وبوسٌ مستطار عصبصب
وكيف ، وهذا الشعر كان نشيدَنا وذي صفحةٌ للفن كُنّا نُقلّب
وهذي تواريخٌ ، وتلك مشاهدٌ مررنا بها سيّان شرقٌ ومغرب
وتمتد كفّي نحو سِفْر أريده فترجع كالملدوغ مسّته عقرب
فهذا كتابي ، ربِّ ، هذا كتابها قرأناه نستقصي معاً ونثقّب
مجاميع أبحاثٍ ، متون تفلسفٍ بهن حواشٍ ، وهي ذاك المعقّب
أيا زوجتي ، قد كنت حافظ مكتبي ،
وقارئه قبلي ، ونِعْمَ المرتّب
لمن أستجدّ الكتب في كل مطلب
وقد كنتِ لا يعدو اهتمامَكِ مطلب
فكم من علومٍ كنتِ من نَهَم الحجى
جُهَيْنَتَها ، تَرْوَيْن منها وأنهب
تفوّقتِ تحصيلاً وحسنَ إفادةٍ ولم تكتبي يوماً وقد كنتُ أكتب
وكنتِ ترجّين الحياةَ لتقرئي إلى جانبي ، والصِّنو للصنو يطرب
وحيداً إن نستوحي الدفاترَ علمَها صموتان لا نلغو ولا نتغضّب
خلونا — وفي هذا التفرُّد أُنسُنا وفي صمتنا نجوى الهوى والتحبب
ويا زوجتي ، كنتِ الدِّرعيشتي فعيشيَ أهنا العيش طرّاً وأطيب
حرصتِ على مالي ، وصُنْتِ مغنّيي
وأخلصتِ لي في الحبّ والحبّ قُلّب
تقومين في شأني — وثمّة خادمي ،
وحُبَّ من الزوج المَروب التعرُّب
ومالَ في الأهلين بعدك عائضٌ ولو قام منهم في ركابيَ موكب

أصـــــداء . . .

للأستاذ أنور العطار

ما كان أفدح أحزانى وأعظمها
لو كنت أجهل من ماضىَّ أحزانا
خلفتها صارخات من كآبتها
وعدت أضحك خلق الله اجفانا
يا بؤس قلبى لو عاشت بساحته
لمادَ من عبثها واهدَّ أركانا
وأنت يا بهجتى عودى ويا فرحى
أملأ فؤادى ترنيما وسلوانا
وطف بروحى فى الآفاق حالية والنجم مثلها والبدر وسنانا
وهات من نغم الأملاك قافية وهات من فلك الأفلاك ألحانا
لعلنى من أعاليل وأخيلتى أبيت فى رغد الأحلام نشوانا
خذ الفؤاد صديقاً من كآبته
وهات قلباً من الآمال ريانا
جم الولوع كثير الشوق لاهبه
يطوى الليالى مفتوناً وهيمانا
إذا ألمت به الأوجاع هدهدها
حتى تزايله برءاً ونسيانا
أطوف بالغابر الثانى فيرمضنى
أنى ملأت رباع الأمس أشجانا
وأن طويت على غم صحائفه
وأن مررت بحلو العمر أسوانا
وتلتاع نفسى إن تعهد ملبسى سواك ووفانى الذى أتطلب
أأشعر أنى عن تعهد زوجتى غنيت، لقد آثرت أنى المترب
وما بى من سخف وما بى جنة
ولكنه الحب الشديد المؤرب
خيالك يا زوجى كظلى إن أسر، وإن أبق تمثال أمامى منصب
خيالك لا أقوى عليه، فأنه
— وقد صار جزءا من حياتى — مغلب
إلى أين أمضى عنك — لا أين — زوجتى
وما لى غير الموت بعدك مذهب
وأن شقيت وكان السعد يكلؤنى
وأن ضجرت قذفت المر ألوانا
فليت أحلامه دامت مناعمها
وليت طول التشكى منه ما كانا
كأن أصداءه قد خامرت كبدى
ففجرتنى أشواقاً وتحنانا

***

يا فرحة العمر عودى غير آيسة وأطميعينى فى لقياك أحيانا
لعل قلبى وقد هاج الحنين به يعيش فى غمرة التذكار سكرانا
كأن أعرافه قد ضمخت خلدى وأوسعتنى أطياباً وريحانا

معـــادُ الربيع !

[قطعة من ديوان « أصداء بعيدة » الذى تقدمه جماعة الفكر بعد أيام ...]

للأستاذ العوضى الوكيل

عدت يا صاحبى الربيع ، وعدنا
فامض فى الكون كيف شئت! وشئنا ...
قد روينا عنك القصائد زهراً
فارو هذى القصائد الزهر عنا !
ورسمنا ما راقنا من مرائيـ ـك ، وهل فيك منظر لم يرقنا !؟
قد عمرت الحياة ركناً فركنا
وغمرت القصيد وزناً فوزنا !
لك سرى أخفى من الروح فى الجسـ ـم تهادى فى خاطرى واطمأنا !
قد سلكت الحياة فى سبب منـ ـك فزدت الحياة سحراً وفنا !
أنت فى الغصن حينما يتثنى أنت فى الطير حينما يتغنى !
رب لحن سرى إلى النفس روضاً
ورياض سرين فى النفس لحنا !
ضم عود الربيع بلبلة الأكـ ـوان طراً فانسقن فى النفس كونا ...